أدعية رمضانية

اللّهُمَّ وَفِّر فيه حَظّي مِن بَرَكاتِهِ، وسَهِّلْ سَبيلي إلى خيْراتِهِ، ولا تَحْرِمْني قَبُولَ حَسَناتِهِ يا هادِياً إلى الحَقِّ المُبينِ.

الإسلامية الصباح
العدد 1631 - السنة السادسة
الثلاثاء 28 رمضان 1434 - الموافق 6 اغسطس 2013
Tuesday 6 August 2013 - No.1631 - 6th Year

.. العشر الأواخر

- أعط هذه العشر حصتها من التكريم واجعلها خير محصّلة لما سبق وأحسن خاتمة لما أينع وأورق
- الاقتداء بخير البشرية جمعاء .. شدّ مئزرك وقم ليلك وأيقظ أهلك

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول؟

قال: قولي: «اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عني» الترمذي.

والعفو من أسماء الله تعالى وهو: المتجاوز عن سيئات عباده الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو، فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم على بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه أحب إليه من عقوبته.

قال يحيى بن معاذ: لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه، لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه.

يا رب عبدك قد أتاك وقد
أساء وقد هفا
يكفيه منك حياؤه من سوء
ما قد أسلفا
حمل الذنوب على الذنوب
الموبقات وأسرفا
وقد استجار بذيل عفوك من
عقابك ملحفا
يا رب فاعف وعافه فلأنت
أولى من عفا

10) - الطمع في الجائزة وهي القبول والغفران والعتق من النار:

فيا أرباب الذنوب العظيمة، الغنيمة الغنيمة، في هذه الأيام الكريمة، فما منها عوض ولا لها قيمة، فكم يعتق فيها من النار ذي جريرة وجريمة، فمن أعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العميمة والمنحة الجسيمة، يا من أعتقه مولاه من النار، إياك أن تعود بعد أن صرت حرًا إلى رق الأوزار، أيبعدك مولاك عن النار وأنت تتقرب منها؟، وينقذك منها وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها.

ومسك الختام نردد مع قوافل المحبين ونحدو مع العاشقين ونناجي مع العارفين ونلتمس مع التائبين ونرجو مع المستغفرين، فنقول معهم: (يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع تطفئ من نار الشوق ما احرق، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كل ما تخرّق، عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق، عسى أسير الأوزار يطلق، عسى من استوجب النار يعتق، عسى رحمة المولى لها العاصي يوفق).

ومن رحمة الله بالعباد - وهو الغني عنهم - أن جعل أفضل أيام رمضان آخره إذ النفوس تنشط عند قرب النهاية، وتستدرك ما فاتها رغبة في التعويض، والعشر الأواخر هي خاتمة مسك رمضان، وهي كواسطة العقد للشهر لما لها من المزايا والفضائل، التي ليست لغيرها ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفي بها احتفاءً عظيماً، ويعظمها تعظيماً جليلاً، وماذاك إلا لعلمه بفضلها وعظيم منزلتها عند الله تعالى - وهو أعلم الخلق بالله وبشرعه المطهر-.

لماذا نستغل العشر؟

إن المؤمن يعلم أن هذه المواسم عظيمة، والنفحات فيها كريمة، ولذا فهو يغتنمها، ويرى أن من الغبن البين تضييع هذه المواسم، وتفويت هذه الأيام، وليت شعري إن لم نغتنم هذه الأيام فأي موسم نغتنم؟

وإن لم نفرغ الوقت الآن للعبادة فأي وقت نفرغه لها؟

لقد كان رسول الهدى عليه الصلاة والسلام يُعطي هذه الأيام عناية خاصة ويجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها..ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيرها» رواه مسلم.

وكان (إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

وفي المسند عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا كان العشر شمر وشد المئزر.

أيها الناصح لنفسك:

- تذكر أنها عشرة ليال فقط، تمر كطيف زائر في المنام، تنقضي سريعاً، وتغادرنا كلمح البصر، فليكن استقصارك المدة معيناً لك على اغتنامها.

- تذكر أنها لن تعود إلا بعد عام كامل، لا ندري ما الله صانع فيه، وعلى من تعود، وكلنا يعلم يقيناً أن من أهل هذه العشر من لا يكون من أهلها في العام المقبل - أطال الله في أعمارنا على طاعته -، وهذه سنة الله في خلقه (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر:30).

وكم أهلكنا الشيطان بالتسويف وتأجيل العمل الصالح، فها هي العشر قد نزلت بنا أبعد هذا نسوف ونؤجل؟

تذكر أن:

غدا توفى النفوس ماكسبت
ويحصد الزارعون مازرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وإن أساؤوا فبئس ماصنعوا

- تذكر أن فيها ليلة القدر التي عظمها الله، وأنزل فيها كتابه، وأعلى شأن العبادة فيها في (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه الشيخان. والعبادة فيها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة قال تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) (القدر:3)، فلو قُدر لعابد أن يعبد ربه أكثر من ثلاث وثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر، وقام موفق هذه الليلة وقبلت منه، لكان عمل هذا الموفق خير من ذاك العابد، فما أعلى قدر هذه الليلة، وما أشد تفرطنا فيها، وكم يتألم المرء لحاله وحال إخوانه وهم يفرطون في هذه الليالي وقد أضاعوها باللهو واللعب والتسكع في الأسواق، أو في توافه الأمور.

- تذكر أنك متأسي بخير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم بعض هديه خلال العشر، فاجعله حاملاً لك لاغتنام هذه الليالي الفاضلة.

أعمال يجتهد فيها الصادقون خلال العشر:

- القيام في هذه الليالي، وفضل قيامها قد جاءت به النصوص المعلومة، واجتهادات السلف يعلمها كل مطلع على أحوالهم،بل ومن عباد زماننا من سار على هديهم، يذكر أحد الإخوة أن رجلاً معروفاً في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يصلي التراويح مع الإمام ثم يتنفل بالصلاة إلى صلاة القيام ثم يصلي مع الجماعة صلاة القيام ثم يصلي إلى قبيل الفجر، هذا ديدنه كل عام. أرأيت الهمة؟ هل عرفت كم نحن كسالى؟

ومن مشايخنا من يختم القرآن في هذه العشر كل ليلتين مرة في صلاة القيام.

ويبقى الأمر المهم ما الذي جعلهم يقومون وننام؟ وينشطون ونكسل؟

إنه الإيمان واليقين بموعود الله الذي وعد به أهل القيام، ولهذه الليالي مزايا على غيرها، أضف إلى اللذة التي تذوقوها حتى آثروا القيام، وما أجمل ما قاله بعض العلماء -عن لذة المناجاة - حيث قال: لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم.

ولتعلم يا رعاك الله أن البعد عن الذنوب والمعاصي أثر في التوفيق للطاعة، فالطاعة شرف ورحمة من الرحمن لا ينالها إلا أهل طاعته.

فلندع عنا التواني والكسل، ولنسع للجد في العمل، فعما قليل نرحل، وبعد أيام نغادر هذه الدنيا، ونخلفها وراءنا ظهريا، فلماذا التسويف؟

اغتنمها في الدعاء، فدعاء ليلة القدر مستجاب، تذكر حاجتك لربك ومولاك، فمن يغفر الذنوب إلا هو؟

ومن يُثيب على العمل الصالح إلا الكريم سبحانه؟

ومن ييسر العسير، ويحقق المطلوب ويجبر المكسور إلا صاحب الفضل والجود؟

فاغتنم هذه الفرصة فرب دعوة صادقة منك يكتب الله لك رضاه عنك إلى أن تلقاه، ولا تنسى الدعاء لإخوانك فهو من علامات سلامة القلب، وأيضا الدعاء للمسلمين من الولاة والعامة، ولا تحتقر دعوة فرب دعوة يكون فيها الخير لأمتك. (ساعات السحر) في هذه العشر كثير من الناس يكونون مستيقظين هذه الساعة، وهو وقت شريف مبارك، وتعجب ممن يُمضون هذه الساعة في الأحاديث الجانبية أو لا يرتبون قضاء حاجتهم الضرورية قبل هذا الوقت فينشغلون بها عن اغتنامه.

أما الذين عرفوا قيمة هذه الساعة وعلو منزلتها فلا تجدهم إلا منكسرين ومخبتين فيها، قد خلا كل واحد منهم بربه يطرح ببابه حاجته، ويسأله مطلوبه، ويستغفره ذنبه، آلا ما أجلها من ساعة، وما أعظمه من وقت، فاين المغتنمون له؟

احرص على اعتكاف العشر كلها - دون التفريط بواجب من حق أهل وولد -، فإن لم تستطع فلا أقل من الليالي أو ليالي الوتر، فقد كان هذا هديه عليه الصلاة والسلام في هذا العشر، ويُشرع للأخت المسلمة أن تعتكف كالرجال إذا تهيأت لها الأسباب وأمنت على نفسها، أو على الأقل الليالي.

ومن بشائر الخير ما نراه من كثرة المعتكفين والمعتكفات في الحرمين وفي مساجد الأحياء في مدن وقرى العالم الإسلامي، ولتحرص على اغتنام هذا الوقت بالطاعة، وملئه بما ينفع ومجاهدة النفس على ذلك.

أوصيك أخي بتطهير قلبك فهذه أيام الطهارة والتسامح والتجرد لله تعالى، واجعل حظ النفوس جانبا، فأنت ترجو المغفرة، وتأمل عفو ربك، وليكن شعارك العفو عن الناس وعمن ظلمك، واجعل هذا من أرجى أعمالك هذه الليالي، ولله در ابن رجب في لطيفته يوم قال تعليقا على حديث عائشة» اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني» إذ يقول: من طمع في مغفرة الله وعفوه فليعف عن الناس فإن الجزاء من جنس العمل.

اجعل بعض مالك للصدقة ولا تحتقر القليل فهو عند الله عظيم مع صدق النية، وتذكر أن المال غاد ورائح، وما تنفقه باق لك، وأنت ترجو قبول دعائك هذه الليالي وللصدقة أثرها في قبول الدعاء والإثابة على العمل، ومن أحسن إلى عباد الله أحسن الله إليه.

(صيد الفوائد)